القسم الثاني

ألوان من البديع

مَعْنَى البَدِيْع

١- البديع في اللغة

البديع في اللغة ، معناه : الغريب من بَدُع الشيء إذا بلغ غاية ما هو فيه من علم أو غيره حتى صار غريبًا .

ومنه : أبدع : أتى بشيء لم يتقدّم له مثال.

ومنه اسمه تعالى : البديع بمعنى المبدع، يعني الموحد للأبناء بلا مثال تقدّم .

٢- البديع في الاصطلاح

هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال، وكما عرف في علم المعاني. وبعد رعاية وضوح الدلالة على المرام كماعرف في علم البيان.

* ولابد من أن تكون دلالة البديع على المقصود منه واضحة وإلا كانت كتعليق الدرّ في أعناق الخنازير .

* والمستفاد من علم البديع الحس الغرضِيّ، والمستفاد من علمي المعاني والبيان: الحس الذآنس[١] .

(ب) فكرة موجزة عن نشأة هذا الفن

١- أول من اخترع هذا الفن إمام البلغاء عبد الله بن المعتز أحد خلفاء بني العباس، وجمع من ألوان البديع سبعة عشر نوعًا .

٢- عاصره قدامة الكاتب، وكان عدة ما اخترعه من الألوان عشرين .

---

(١) انظر هذه التعريفات في كتاب: طالع السعد الرفيع في شرح نور البديع على نظم البديع للشيخ عبد الحميد قدس بن محمد علي بن الخطيب المدرس بالمسجد الحرام سنة ١٣٢١هـ - المطبعة الميمنية.

٣- ثم تلاهما أبو هلال العسكري .

٤- ثم تلا العسكري ابن رشيق القيرواني فجمع سبعة وثلاثين نوعًا .

٥- ثم تلاه شرف الدين التيفاشي فجمع سبعين نوعًا .

٦- ثم أتى بعد هؤلاء المذكورين ابن أبي الأصبع فأوصلها إلى التسعين .

٧- ثم تلاهم الإمام الصفيّ الحلي بن سرايا، فنظم في هذا الفن قصيدة مشهورة وقد جمع من الأنواع المخترعة بيقين مائة وإحدى وخمسين نوعًا .

٨- وتكلم في البديع بعد هؤلاء تقي الدين أبو بكر الحموي، وجلال الدين السيوطي وابن المقري - وعائشة الباعونية إلى أن انتهت الدولة البديعية بالشيخ عبد الغني النابلسي الشّامي، فنظم قصيدتين في هذا الفن سمي في إحداهما : النوع البديعيّ لكنه لم يشرحها، والأخرى لم يسمّ النوع البديعي فيها لكن شرحها شرحًا وسطًا وجيهًا وأثبت في كل من البديعتين مائة وخمسين من الأنواع»[1] .

(جـ) - تقسيم المحسنات البديعية

المحسنات البديعية تنقسم إلى قسمين : معنوية، ولفظية، فما كان راجعًا إلى تحسين المعنى أصالة وإن لم يخل أحيانًا من تحسين اللفظ سمّي معنويًّا. وما كان راجعًا إلى تحسين اللفظ سمي لفظيًّا .

(١) انظر المرجع السابق ص ٥ ، ٦ .

(أ) المحسنات المعنوية:

المُطَابَقَة

الطباق اللغوي الذي أخذ منه الصناعي هو قول العرب : طابق البعير في مشيه إذا وضع خف رجله موضع خفّ يده . ولما كان القوم قد رأوا أن البعير قد جمع الرجل واليد في موطئ واحد،والرجل واليد ضدان أو في معنى الضدين أطلقوا على الكلام الذي جمع بين الضدين مطابقة، لأن المتكلم به قد طابق فيه بين الضدّين .

أ - المطابقة قسمان :

قسم يسمى : التكافؤ :

وهو ما كانت ألفاظه مجازية، ومثاله قول أبى الشغب العبسيّ :

حلو الشمائل وهو مرٌّ باسل يحمي الزمار صبيحة الإرهاق

ومثاله أيضاً قول ابن رشيق :

وقد أطفأوا شمس النهار وأوقدوا نجوم العوالي في سماء عَجاج

ولما كان قوله : «حلو» و «مرّ» خارجًا مخرج الاستعارة إذ ليس الإنسان ولا شمائله عما يذاق بحاسّة الذوق كان هذا تكافؤًا.

(ب) - قسم يسمى طباقًا:

وهو ما كانت ألفاظه حقيقيّة. وهو ثلاثة أقسام :

١- طباق الإيجاب

وأمثلته :

* قوله تعالى : ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ۝٤٣ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحۡيَا﴾ [النجم: ٤٣، ٤٤] .
* قول الرسول ﷺ : **«إنكم لتكثرون عند الفزع، وتقلون عند الطّمع»**.
* قول على كرم الله وجهه : **«من رضي عن نفسه كثر من يسخط عليه»** .

* قول دعبل الخزاعي :

لا تعجبي يا سلْمُ من رجل ضحك المشيبُ برأسه فبكى

وهذا البيت مع سهولة سبكه، وخفة ألفاظه،وكثرة الماء في خجله قد جمع بين لفظي التكافؤ والطباق معًا، لأن ضحك المشيب مجاز ، وبكاء الشاعر حقيقة .

* ومن الطباق الإيجابي قول الفرزق :

لعن الإله بني كُلَيب إنّهم لا يغدِرون ، ولا يَفون لجار

يستيقظون إلى نهيق حمارهم وتنام أعينهم عن الأوتار

قال ابن أبي الأصبع :

«غير أن هذين البيتين من أفضل شعر سمعته في هذا الباب لأنهما جمعا بين طباقي السلب والإيجاب»[1].

٢- طباق السلب

* وهو أن يأتي المتكلم بجملتين أو كلمتين إحداهما موجبة والأخرى منفية .

* قد تكون الكلمتان منفيتين : وهذا واضح في بيتي الفرزدق السابقين .

* قد تكون إحدى الكلمتين منفيّة والأخرى موجبة مثل قول بشر بن هارون وقد ظهر منه فرح عند الموت، وقيل له : أتفرح بالموت ؟، فقال :

«ليس قدومي على خالق أرجوه كمقامي مع مخلوق لا أرجوه» .

وقد نظم منصور الفقيه هذا المعنى فقال :

قد قلت إذ مدحوا الحياة فأطنبوا في الموت ألف فضيلة لا توصف

منها أمانُ لقائه بلقائه وفراق كل معاشر لا ينصف

ومن طباق السلب قول البحتري :

يُقيضُ لي من حيث لا أعلم الهوى ويسري إلى الشوق من حيث أعلمُ

(١) انظر (تحرير التحبير لابن الأصبع المصري المتوفي ٦٥٤ تحقيق المرحوم الدكتور حفني شرف ط ٣ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٣٨٣هـ) ص ١١٣ .

٣- طباق الترديد

هو ردّ آخر الكلام المطابق على أوله، ومثاله قول الأعشى :

لا يرقَع الناسُ ما أوْهوا وإن جهدوا طول الحياة ولا يوهون ما رقعوا[١]

المقابلة

أ - المقابلة : عبارة عن توخّي المتكلم ترتيب الكلام على ما ينبغي، فإذا أتى بأشياء في صدر الكلام أتى بأضدادها في عجزه على الترتيب بحيث يقابل الأول بالأول، والثاني بالثاني لا يحزم من ذلك شيئًا في المخالف والموافق، ومتى أخل بالترتيب كان الكلام فاسد المقابلة ، وقد تكون المقابلة بغير الأضداد .

ب - الفرق بين المقابلة والمطابقة :

١- المطابقة لا تكون إلاّ بالجمع بين هذين الضّدين .

* والمقابلة تكون غالبًا أربعة أضداد : ضدان في صدر الكلام، وضدان في عجزه، وتبلغ إلى الجمع بين عشرة أضداد : خمسة في الصدر، وخمسة في العجز .

٢- المطابقة لا تكون إلاّ بالأضداد . والمقابلة تكون بالأضداد وبغير الأضداد .

جـ - أمثلة للمقابلة :

* ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [القصص: ٧٣] فانظروا في مجيء الليل والنهار في صدر الكلام، ثم قابلهما في عجز الكلام بضدين، وهما: السكون والحركة على الترتيب .

* ومن قول الرسول ﷺ: **«ما كان الرفق في شيء إلاّ زانه، ولا الخُرق في شيء إلاّ شانه»** .

* فقابل ﷺ الرّفق بالخُرق، والزّين بالشّين، بأحسن ترتيب وأتم مناسبة بين الرفق والخرق، ولفظتي شانه وزانه.

---

(١) المرجع السابق ص ١١٤ - ١١٥ .

* ومن الشعر قول القائل «أحسبه كثيّرًا» .

فواعَجَبا كيف أنفقنا فناصَحُ وفيٌّ ومطْوِيٌّ على الغِلِّ غادرُ

* لما قدم ذكر النصح والوفاء في صدر البيت قابلهما بذكر الغِل والغدر في عجز البيت على الترتيب، لأن الغِل ضد النصح، والغدر ضد الوفاء .

* ومن الشعر الذي وقع في مقابلة الأضداد ما جمع بين ستة أضداد وهو بيت أبي دُلامة للمنصور، وقد سأله عن أشعر بيت في المقابلة فأنشده :

ما أحسن الدينَ والدنيا إذا اجتمعا وأقبحَ الكفر والإفلاس بالرجل

فإن الشاعر قابل أحسن بأقبح. والدين بالكفر، والدنيا بالإفلاس .

وقد أتى المتنبى بعشر مقابلات :

أزورهُمْ وسواد الليل يشفع لي وأنثنى وبياض الصبح يُغري بي

قابل : أزور بأنثني - وسواد ببياض - والليل بالصبح، ويشفع بيغري، ولفظة لي بلفظة بي على الترتيب .

قال ابن أبي الإصبع : ولا أعلم في باب التقابل أفضل من هذا البيت لجمعه من المقابلات ما لم يجمعه بيت لشاعر قبله ولا بعده إلى يومنا هذا[1] .

التَورِيَة

أ - معناها :

أن تكون الكلمة تحتمل معنيين، فيستعمل المتكلم أحد احتماليها ويهمل الآخر. ومراده ما أهمله لا ما استعمله .

ب - أمثلة :

* قول عليّ رضى الله عنه في الأشعث بن قيس : «وهذا أبوه ينسج الشّمال باليمين» لأن قيسًا كان يحوك الشّمال التي واحدتها : شَمْلَة .

---

(١) انظر تحرير التحبير ١٧٩ - ١٨٢ .

* من الشعر قول عمر بن أبي ربيعة :

أيها المنكح الثريا سُهَيلًا عمرك الله كيف يجتمعانِ

هي شامية إذا استقلّت وسهيلٌ إذا استقلّ يمانِ

فذكر عمر الثريا وسهيلًا ليوهم السامع أنه يريد النجمين المشهورين، لأن الثريا من منازل القمر الشامية ، وسهيلًا من النجوم اليمانية. وهو يريد صاحبة الثريا وكان أبوها قد زوجها برجل من أهل اليمن يسمّى : سهيلاً .

* وللقاضي عياض ثورية في بيتين قال عنهما صاحب التحرير : لم أرها لعربي ولا عجميّ :

كأنّ كانون أهدى من ملابسه لشهر تمّوز أنواعًا من الجُلَل

أو الغزالة من طول المدى خَرِقتْ فما تفرّق بين الجدي والحمل

* وإذا وصلت إلى ما وقع من التورية في الكتاب العزيز وصلت إلى الغاية القصوى، وهي قوله تعالى : ﴿تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾ [يوسف: ٩٥] .

فانظر إلى كون الضلال له محملان : وهما : الحب، وضد الهدى، وكيف أهمل أحد الاحتمالين، وهو الحب، واستعمل دلالته على ضد الهدى، والمراد ما أهمل لا ما استعمل فستجده أوجز لفظ وأحلاه[١] .

(١) انظر تحرير التحبير ٢٦٨ - ٢٧٠ .

حُسْنُ التَقْسِيم

أ - معناه :

استيفاء المتكلم أقسام المعنى الذي هو آخذ به بحيث لا يغادر منه شيئًا .

ب - أمثلته :

* ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [الرعد: ١٢] .

* وليس في رؤية البرق إلاّ الخوف من الصواعق، والطمع في الأمطار ولا ثالث لهما .

* ومنه : ﴿فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ [الروم: ١٧، ١٨] وقد اعترضت المطابقة بين القسمين المتقابلين، واستوعبت أقسام الأوقات من طرفي كل يوم ووسطه .

* ومنه : ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٩١] .

* فلم يترك سبحانه قسمًا من أقسام الهيئات حتى أتى به .

* ومنه : ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا﴾ [يونس: ١٢] .

* ومنه : ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَـٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَـٰثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا﴾ [الشورى: ٥٠] .

* ووقعت صحة التقسيم في هذه الآية على ترتيب البلاغة، وهو الانتقال من الأدنى إلى الأعلى .

* ومن السّنة :

* قوله ﷺ : **«ليس لك من مالك إلاّ ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت، أو تصدّقت فأمضيت»** .

ولا رابع لهذه الأقسام .

* ومن قول علي رضي الله عنه :

«أنعم على من شئت تكن أميره، واستغن عمن شئت تكن نظيره، واحتج إلى ما شئت تكن أسيره» .

إنه استوعب أقسام الدرجات العليا، والسفلى، والوسطى، وبين الفضل والنقص، والكفاف .

* ومن قول أعرابيّ في حلقة الحسن البصرى :

«رحم الله من تصدّق من فضل ، أو واسى من كفاف ، أو آثر من قوت» .

فقال الحسن : ما ترك الأعرابيّ منكم أحدًا حتى عمّه بالمسألة .

* ومن الشعر :

* قول نُصَيْب :

فقال فريقُ القوم لا ، وفريقهُم نعم، وفريقٌ لَيمُن الله ما نذري

فليس في أقسام الإجابة غير ما ذكر.

* قول بشار :

فراح فريق في الإسار ومثلهُ قتيلُ ومثلٌ لاذ بالبحر هاربُهْ

* قول عمرو بن الأهتم :

اشربا ما شربتُما فهزيلٌ من قتيل وهاربٍ وأسيرِ

* قول شاعر الحماسة :

وهبْها كشيء لم يكن أو كنازح به الدارُ أو من غيبته المقابرُ

* والبارع في هذا الباب قول عمرو بن كلثوم :

نطاعن ما تراخى الضّف عنا ونضرب بالسيوف إذا غُشينا

* وأحسب أن أول من نطق بصحة التقسيم قول زهير :

وأعلم ما في اليوم والأمس قبله ولكنني عن علم ما في غد عَمِي

* نقل أبو نواس معنى زهير من الجد إلى الهزل فقال :

أمر غد أنت منه في لبْس وأمسى قد مرّ فاسْلُ عن أمس

وإنما الشأن شأن يومك ذا فباكر الشمس بابنة الشمس

* قال صاحب التحرير وكنت أظن أن زهيرًا هو المبتدئ بصحة التقسيم حتى عثرت على قول امرئ القيس :

وليس بذي رُمح فيطعنني به وليس بذي سيف وليس بنبّال

فاستوعب آلات القتال . ورتبها في البيت على ما يكون عليه في الحرب من الأفضل فالأفضل .

* ومنه قول بعض المغاربة :

شغل الدهر عن لقاء حبيب ليت شعري متى ؟ وكيف ؟ وأينا؟

فاستوعب أقسام الظروف الزمانية والمكانية، وكيف التي يسأل بها عن الأحوال .

* ومن النادر في صحة الأقسام قول عمر بن أبي ربيعة :

تهيمُ إلى نُعم فلا الشمل جامع ولا الحبل موصول ولا أنت مُقْصِر

ولا قُرْبُ نُعم إن دنت لك ناقع ولا بُعدها يُسلي ولا أنت تَصْبِرُ[1]

(١) انظر تحرير التحبير ١٧٣ - ١٧٨ .

تأكيد المدح بما يشبه الذم

أ - معناه :

أن ينفي صفة ذمّ ثم يستثنى صفة مدح مثل قولك : لا عيب في زيد غير أنه يكرم الضيف .

وهو على ثلاثة أقسام :

١- أن يستثني من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح بتقدير دخولها فيه مثل قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ۝٢٥ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا﴾ [الواقعة: ٢٥-٢٦] .

ومنه :

نعم الأحبة لا وضم يدنّسهم سوى العفافة والإحسان والشّيم

ومنه قول النابغة :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

ومنه قول النابلسي :

ولا عيب فيه غير أن خدوده بهن احمرار من عيون المتيَّم

٢- أن يثبت لشيء صفة ويعقب بأداة استثناء تليها صفة مدح أخرى له نحو قوله ﷺ:

«أنا أفصح العرب بيد أني من قريش» .

٣- أن يؤتي بمستثنى فيه معنى المدح، وعامله فيه معنى الذم كقوله تعالى : ﴿وَمَا نَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا﴾ [الأعراف: ١٢٦].

أي ما يعيب منا إلا أجل المناقب والمفاخر وهو الإيمان[1].

تاكيد الذم بما يشبه المدح

هو قسمان :

١- أن يستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها في المدح مثل : فلان لا خير فيه إلا أنه مسيء لمن أحسن إليه .

---

(١) انظر : طالع السعد الرفيع ص ٤٢ .

٢- أن يثبت لشيء صفة ذم، وتعقب بأداة استثناء تليها صفة ذم أخرى له مثل : فلان فاسق إلا أنه جاهل .

ومن ألطف ما وقع فيه قول القائل :

هو الكلب إلا أن فيه ملالة وسوء مراعاة وما ذاك بالكلب

والضرب الأول أبلغ ومنه :

من لامني في هواهم ملت عنه فذا لا خير فيه سوى التقصير في الهمم[١]

حسن التعليل

أ - معناه :

هو أن يدّعي لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف مشتمل على دقة النظر، ولابد في العلة أن تكون ادّعائية قول أبي هلال العسكري :

زعم البنفسج أنه كعذاره حسنًا فسلوا من قفاه لسانه

فخروج ورقة البنفسج إلى الخلف لا علة له، لكن ادّعى أن علته الافتراء[٢] .

ومن حسن التعليل قول بعضهم :

أتتني تؤنبني بالبكاء فأهلًا بها وبتأنيبها
تقول وفي قولها حشمة أتبكي بعين تراني بها
فقلت : إذا استحسنت غيركم أمرت الدموع بتأديبها[٣]

الالتفات

أ - معناه :

هو أن يكون المتكلم آخذًا في معنى فيعترضه إما شكٌّ فيه، أو ظنَّ أن رادًّا يردّه عليه أو سائلًا يسأله عن سببه، فيلتفت إليه بعد فراغه منه، فإما أن يجلى الشك فيه أو يؤكده، أو يذكر سببه .

---

(١) انظر : طالع السعد الرفيع ص ٣٠ .

(٢) زهر الربيع ص ٢٠٢ للشيخ أحمد الحملاوي، الطبعة السادسة ١٩٥٩ .

(٣) انظر: زهر الربيع ٢٠٢ .

وعند ابن المعتز :

الالتفات هو انصراف المتكلم عن الإخبار إلى المخاطبة .

ب - أمثلته :

من القرآن الكريم : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] بعد الإخبار بأن الحمد لله رب العالمين .

من الشعر : قول جرير :

متى كان الخيام بذي طلوح سقيت الغيث أيتها الخيام

وقول عنترة :

ولقد نزلتِ فلا تظني غيره مني بمنزلة المحبّ المكرّم[١]

حسن التضمين

أ - معناه :

هو أن يضمن المتكلم كلامه كلمة من بيت أو من آية، أو معنى مجرّدًا من كلام، أو مثلاً سائرًا، أو جملة مفيدة، أو فقرة من حكمة .

ب - مثاله :

من الشعر : من إنشادات ابن المعتز :

عوّذ لمّا بتُّ ضيفًا له أقراصَهُ مني بياسين

فبتّ والأرض فِراشِي وقد غنّتْ قفا نبك مصاريني[٢]

أسلوب الحكيم

أ - معناه :

إجابة المخاطب بغير ما ينتظره، إما بالإعراض عن سؤاله أو بالإجابة عن سؤال لم يسأله .

---

(١) تحرير التحبير ١٢٤ .

(٢) تحرير التحبير ١٤٢ .

وقد عقد لهذا النوع الجاحظ بابًا في كتابه البيان والتبيين تحت عنوان : باب من اللغز والجواب .

من أمثلته :

«قالوا : كان الحطيئة يرعى غنمًا له، وفي يده عصًا، فمرّ به رجل ، فقال له : يا راعي الغنم ماعندك؟ قال : عجراءُ من سلم، يعنى عصاه. قال : إني ضيف . فقال الحطيئة : للضيفان أعددتها» .

ومن أمثلته :

«قال الحجاج لرجل من الخوارج : أجمعت القرآن؟ قال : أمتفرّقًا كان فأجمعه؟

قال : أتقرؤه ظاهرًا؟ قال : بل أقرؤه وأنا أنظر إليه. قال : أفتحفظه ؟

قال : أخشيت فراره فأحفظه . قال : ما تقول في أمير المؤمنين عبد الملك ؟

قال : لعنه الله، ولعنك معه. قال : إنك مقتول فكيف تلقى الله ؟

قال : ألقى الله بعملي، وتلقاه أنت بدمي»[١] .

الجناس المعنوي

هو نوعان :

١- جناس إضمار :

وهو أن تأتي بلفظ يُحضر في ذهنك لفظًا آخر، وذلك اللفظ المحضر يراد به غير معناه بدلالة السياق .

من أمثلته : قول الشريف ابن طباطبا العلوي :

منعم الجسم تحكي الماء رقته وقلبه قسوة يحكي أبا أوس

وأوس شاعر من شعراء العرب واسم أبيه حجر، فلفظ أبي أوس يحضر في الذهن اسمه وهو حجر، وهو غير مراد، وإنما المراد الحجر المعلوم .

ومن أمثلته قول البهاء زهير في ذم جاهل :

وجاهل طال به عنائي لازمني وذاك من شقائي

---

(١) انظر في النصين - البيان والتبين ٢ : ١٤٧ - ١٤٨ - ١٤٩ .

أبغضُ للعين من الأقذاء أثقلُ من شماتة الأعداء
فهو إذا رأته عين الرائي أبو معاذٍ وأخو الخنساء[١]

٢- جناس إشارة:

وهو ما ذكر فيه أحد الركنين، وأشير للآخر بما يدل عليه، وذلك إذا لم يساعد الشعر على التصريح به كقول امرأة عربيّة من عقيل :

فما مكثنا دام الجمال عليكما بثهلان إلاّ أن تشد الأباعر[٢]

أرادت أن تقول : تشد الجَمال للتجانس مع الجِمال فأبت عليها القافية .

(ب) المحسنات اللفظية

الجناس اللفظي

أ - الجناس التام :

معناه : إيراد اللفظين المتشابهين المتفقين في أنواع الحروف وعددها وهيئتها وترتيبها مع اختلاف المعنى .

من أمثلته : الجناس المماثل لأن الكلمتين من نوع واحد كالاسمين في قوله تعالى :

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ [الروم: ٥٥] .

المراد - والله أعلم - بالساعة الأولى : القيامة، وبالثانية - الساعة من ساعات الدنيا.

ومنه : رَحْبَة رحْبة : الأولى فناء الدار ، والثانية بمعنى واسعة .

الجناس التام إذا كانت الكلمتان من نوعين سمّى : المستوفي كقول الشاعر :

ما مات من كرم الزمان فإنه يحيا لدى يحيى بن عبد الله

فيحيا الأول مضارع، والثانية : علم .

---

(١) انظر ديوانه ١٣ .

(٢) انظر : زهر الربيع ١٦٥- ١٦٦ .

ومن الجناس المستوفي قول بعضهم :

إذا رماك الدهر في معشر قَدْ أجمع الناس على بغضهم
فدارهم ما دمت في دارهم وأرضهم ما دامت في أرضهم

ب - الجناس المطلق :

معناه : توافق ركنيه في الحروف وترتيبها بدون أن يجمعهما اشتقاق كقوله ﷺ : **«أسلم سالمها الله، وغفار غفر الله لها، وعُصَيّة عصت الله ورسوله»** .

جـ - الجناس المذيل :

معناهأن يزاد أحد ركنيه في آخره مثل قول أبي تمام :

يمدّون من أيدٍ عواص عواصم تصول بأسياف قواض قواضب

وقول الخنساء :

إن البكاء هو الشفاء من الجوى بين الجوانح

د - جناس مطرف :

معناه : زيادة أحد ركنيه في أوله :

من أمثلته قول عبد القاهر الجرجاني :

وكم سبقت منه إليّ عوارف ثنائي على تلك العوارف وارف
وكم غُررٍ من بره ولطائف لشكري على تلك اللطائف طائف

هـ - الجناس المضارع :

معناه : اختلاف ركنيه في حرفين لم يتباعدا مخرجًا: إمّا في الأول، مثل : ليل دامس، وطريق طامس .

وإما في الوسط مثل : ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَوْنَ عَنْهُ﴾ [الأنعام: ٢٦] .

وإمّا في الآخر مثل : «الخيل معقود في نواصيها الخير» .

و - الجناس اللاحق :

- معناه : اختلاف ركنيه في حرفين متباعدين :

إما في الأول : مثل : ﴿هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١] .

وإما في الوسط : ﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [العاديات: ٧، ٨].

وإما في الآخر : مثل : ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ﴾ [النساء: ٨٣] .

ز - الجناس اللفظي :

معناه : تماثل ركنيه في اللفظ ، واختلاف أحد ركنيه عن الآخر في الخط إما بالكتابة بالنون والتنوين، وإما بالاختلاف في الضاد والظاء، أو الهاء أو التاء .

فالأول مثل :

أعذب خلق الله نطقًا وفَمًا إن لم يكن أحق بالحسن فمن ؟

مثل الغزال نظرة ولفتة من ذا رآه مقبلاً ولا افتتن ؟

والثاني : قوله تعالى : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣] .

والثالث : مثل قوله :

إذا جلست إلى قوم لتؤنسهم بما تحدث من ماض ومن آت

فلا تعيدن حديثًا إن طبعهمو موكل بمعاداة المعادات[١]

الازدواج

معناه :

أن يزاوج المتكلم بين معنيين في الشرط والجزاء بأن يجعل المعنيين الواقعين في الشرط والجزاء مزدوجين في أن يرتب على كلٍّ منهما معنى رتب عليه الآخر كقول البحتري :

إذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى أصاخت إلى الواشي فلج بها الهجر

فإنه زاوج بين نهى الناهي ، وإصاختها إلى الواشي الواقعين في الشرط والجزاء في أن رتب عليهما لجاج شيء، وإن كان في الشرط لجاج الهوى وفي الجزاء لجاج الهجر .

من الازدواج : تجانس اللفظين المتجاورين مثل : ﴿مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ﴾ [النمل: ٢٢] .

ومثل : من جد وجد ، ومن لج ولج[٢] .

---

(١) انظر زهر الربيع ١٦٠- ١٦٣ .

(٢) زهر الربيع ٢٥٢ .

السجع

هو توافق الفاصلتين من النثر والنظم على حرف واحد وهو ثلاثة أقسام :

١- المطرف :

وهو ما اختلفت فاصلتاه في الوزن مثل : ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ [نوح: ١٣، ١٤] .

٢- المرصع :

وهو ماكان فيه ألفاظ إحدى الفقرتين كلها أو أكثرها مثل ما يقابلها من الفقرة الأخرى وزناً وتقفية .

مثاله : قول الحريري : «فهو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه» .

٣- المتوازي :

وهو ما كانت المقابلة المذكورة فيه أقل من الأكثر نحو قوله تعالى : ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ﴾ [الغاشية: ١٣، ١٤] لاختلاف سرر وأكواب وزناً وتقفية .

الموازنة

وهي تساوي الفاصلتين في الوزن دون التقفية مثل :

﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ [الغاشية: ١٥، ١٦] فإن مصفوفة ومبثوثة متفقتان في الوزن دون التقفية .

الترصيع

هو توازن الألفاظ مع توازن الأعجاز أو تقاربها .

مثال التوازن : ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ [الانفطار: ١٣، ١٤] .

مثال التقارب : ﴿وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الصافات: ١١٧، ١١٨] [1] .

---

(١) زهر الربيع: ٢٥٤ .

رد العجز على الصدر

أ - في النثر:

هو أن يجعل أحد اللفظين المكرّرين ، أي المتفقين في اللفظ والمعنى، أو المتجانسين في اللفظ دون المعنى - في أول الفقرة والآخر في آخرها .

أمثلة :

﴿وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ [الأحزاب: ٣٧] (في المكررين) .

سائل اللئيم يرجع ودمه سائل (في المتجانسين) .

ب - في الشعر:

أن يكون أحد اللفظين في آخر البيت، والآخر إما في صدر المصراع الأول أو حشوه أو آخره أو صدر المصراع الثاني:

أمثلة :

- **سريع إلى ابن العم يلطم وجهه ... وليس إلى داعي الندى بسريع**
- **فيا سعد حدثنا بأخبار من مضى ... فأنت خبير بالأحاديث ياسعد**
- **تمتع من شميم عرار نجْدٍ ... فما بعد العشية من عرار**
- **أملتهم ثم تأملتهم ... فلاح لي أن ليس فيهم فلاح**[1]

(١) زهر الربيع ٢١٦ - ٢١٧ .